

11/05/2019 حكايات من سوريا

رمضان المشردين.. وجه آخر للمعاناة في إدلب



تحت شجرة زيتون تحلقت عائلة الحاج عامر بدوي حول مائدة الإفطار، تفتersh ترابا مبتلا من زخات المطر، في أحد بساتين مدينة سرمداء بريف إدلب الشمالي.

إدلب الوجبة

واحدة من خمسمئة وجبة إفطار تقدمها منظمات إنسانية نشطة في الشمال السوري، ضمن حملة لمساعدة مئات العائلات الفارة مؤخرًا من بلدات ريف إدلب الجنوبي، نتيجة القصف والعمليات العسكرية. بصوت مرهق يروي عامر بدوي (68 عامًا) رحلة النزوح عن منزله بقرية الهبيط بريف إدلب الجنوبي، قائلاً "نجونا بأعجوبة، فالضيعة كانت تحترق وأصوات الطائرات وانفجارات القذائف والصواريخ لا تغادر سمعي، الحالة تشبه ما نسمعه عن أهوال يوم القيامة". ويضيف "لم أستطع حمل أكل أو لباس أو بطانيات، ولم أكن أتخيل أن أول أيام الشهر الكريم سيحل علينا في ظل هذه الظروف القاسية، حيث نببت في العراء بعيدًا عن المنزل، وباتت مرضى وحرمان العودة إليه بعيدة المنال".

على مقربة من مائدة الحاج عامر، انشغلت السيدة صبرية الحسين مع أولادها الثلاثة عند موعد الإفطار بنصب خيمة صغيرة تبرع بثمنها أحد سكان مدينة سرمداء. تقول السيدة الخمسينية النازحة من قرية الشريعة بريف حماة الشمالي إنها فقدت زوجها واثنين من أبنائها بقصف جوي روسي على مدينة كفرنبل بريف إدلب، أثناء ذهابهم للتسوق وشراء حاجيات المنزل في أول أيام شهر رمضان. وعن رحلة النزوح تقول "بعد استشهاد زوجي وأطفالي وعلى وقع القصف المكثف على القرية واحتدام الاشتباكات في أطرافها، نزحت مع أولادي الثلاثة مشيًا على الأقدام من قرية الشريعة إلى الطريق الدولي مدة ساعتين، حيث أكملنا طريقنا إلى الشمال على متن شاحنة تقل عائلات نازحة من قرى حماة". إصابته بالرئو تجعل السعال الحاد يقطع حديثها عن حاجتها إلى طبيب وعلب دواء يتعذر عليها شراؤها بسبب ضيق ذات اليد، ومن ثم تأمل في إنشاء نقطة طبية لتقديم الخدمة الطبية للنازحين. وأوها



الجديد يفتقر إلى أدنى مقومات الحياة مثل مياه الشرب والغسيل، وهي معاناة تتشارك فيها جميع العائلات التي تبيت في البساتين. وعن شعورها بحلول شهر رمضان المبارك، تقول صبرية بلهجتها الريفية والدموع تنسكب من عينيها "في مثل هذا الوقت كنا نجلس أمام باب الدار نشرب الشاي بعد الفطور، وأدعو الله أن يلحقني بزوجي نازحون بالآلاف وأولادي عن قريب".

أصبحت بساتين سرمد المأوى الجديد للعائلات الهاربة من القصف والعمليات العسكرية في جنوبي إدلب، وهناك يقوم مسؤول التنسيق في مديرية الإغاثة والتنمية حمزة الناصر بإحصاء أعداد العائلات التي تحتاج إلى مساعدات عاجلة. يقول الناصر إن العائلات المشردة في البساتين تجاوزت الثلاثمئة، وتوقع ارتفاع العدد نظرا لاتساع رقعة التصعيد والقصف من قبل قوات النظام والطائرات الروسية ليشمل مناطق جديدة مكتظة بالسكان، مثل بلدات وقرى جبل الزاوية ومدن خان شيخون ومعرة النعمان. كما نبه إلى أن نداءات الاستغاثة "لم تلق أي استجابة من المنظمات الإنسانية المعنية بمساعدة النازحين في الشمال السوري، على الرغم من حالة العائلات الكارثية، مع عجز مديرية شؤون النازحين عن استيعاب موجة النزوح الكبيرة في الأيام الأخيرة الماضية". وأوضح أن النازحين "في حاجة ماسة إلى خيام ووجبات فطور وسحور وحليب أطفال بشكل يومي، فضلا عن ضرورة تأمين مياه الشرب والغسيل على وجه السرعة، وإنشاء نقاط طبية للإشراف على علاج المرضى من كبار السن والأطفال". ووفق إحصائيات غير رسمية في الشمال السوري، فقد بلغ عدد الفارين من حملة قصف هي الأعنف للنظام السوري وروسيا على القسم الجنوبي من محافظة إدلب نحو ثلاثمئة ألف نسمة، منذ مطلع مايو/ أيار الحالي.

المصدر: الجزيرة نت